



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الموصل / كلية الآداب  
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد الرابع والثمانون / السنة الواحدة والخمسون  
رَجَب - 1442هـ / آذار 2021م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : 14 لسنة 1992

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

[radab.mosuljournals@uomosul.edu.iq](mailto:radab.mosuljournals@uomosul.edu.iq)

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

# المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية  
واللغات الأجنبية

العدد: الرابع والثمانون السنة: الواحدة والخمسون رجب - 1442هـ / آذار 2020م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرونبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.د. لقمان عبدالكريم ناصر	- مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د. أسماء سعود إدهام	- مقوم لغوي/ اللغة العربية المتابعة:
مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

## قواعد تعليمات النشر

- 1- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:  
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>
- 2- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:  
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>
- 3- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الإطلاع عليها عند تحميل بحثه .
- 4- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة. وعلى النحو الآتي :
  - تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف 16/ المتن: بحرف 14/ الهوامش: بحرف 11)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (27) سطراً، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (25) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (30) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حد ما ذكر آنفاً .
  - تُرتَّب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
  - يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلاً عن إحالة البحث إلى خبير الاستتال العلمي ليحدد نسبة الاستتال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استتاله 20% .
- 5- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :
  - يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
  - يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضاً: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
  - يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (150) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (3) كلمات، ولا تزيد عن (5) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.
- 6- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكالية البحث).
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلها أو دحضها علمياً في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجته النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .
- 7- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

## المحتويات

الصفحة	العنوان
<b>بحوث اللغة العربية</b>	
56-1	الأشعار الأندلسية المتنازع في نسبتها صالح جزّار ورشاً الخطيب
89-57	تمثيلات النسق الشعري في قصيدة مكابذات ليلي في العراق لبشرى البستاني إخلاص محمود عبدالله
131-90	الخطاب المقدماتي عند الناقد عزالدين إسماعيل رائد فؤاد طالب الرديني
212-132	ظاهرة التصغير في معجم الصحاح للجوهري (ت 393هـ) دراسة وصفية تحليلية نبيلة شكر المعاضيدي
244-213	الإخوانيات عند شعراء من الإمارة الحميدية الكردية رشاد كمال مصطفى كمال العقراوي
274-245	المباحث الدلالية عند ابن فارس في كتاب ((الصاحي)) عبدالرحيم أحمد الأمين
296-275	الأدب الأندلسي في دراسات بالنتيا: كتاب (تأريخ الفكر الأندلسي) مثلاً سعدية أحمد مصطفى
332-297	التَّوَنُّقُ اللُّغَوِيُّ عِنْدَ الأَزْهَرِيِّ فِي كِتَابِهِ (تَهْنِيبُ اللُّغَةِ) - الرُّؤْيَةُ والمُشَاهَدَةُ أنموذجاً - فاتن محمد خيري الحياي
348-333	الجذور الثلاثية التي زادت على ثلاثة معانٍ في مقاييس اللُّغة- أَلْفَاظُ الذَّهَابِ أنموذجاً وضّاح علي الجحيشي
<b>بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية</b>	
369-349	مصطفى إسماعيل ودوره في سقوط تونس 1853-1881 سعد توفيق عزيز البزاز
400-370	العلاقات الليبية- السوفيتية 1969-1991 نهاية محمد صالح
440-401	العلاقات اليوغسلافية - الأمريكية إبان حكم جوزيف بروز تيتو (1945-1980م) عبد شاطر عبد الرحمن المعماري
462-441	دور الأتراك السياسي والعسكري في عصر أمرة الأمراء (324 - 334هـ/ 936 - 946م) إسماعيل محمد الجبوري
497-463	مشروع دولة اليونان الكبرى 1830-1922 أكرم جمعة صالح
<b>بحوث علم الاجتماع</b>	
529-498	الجرائم المستحدثة وآليات التعامل معها من قبل الشرطة المجتمعية: دراسة ميدانية في مدينة الموصل حسن انهير عيدان ووعد إبراهيم خليل
<b>بحوث المعلومات والمكتبات</b>	
57-530	قياس جودة الخدمات المكتبية باستخدام (LibQUAL+®): المكتبة المركزية لجامعة

	بغداد أنموذجاً	تيسير فوزي رديف
بحوث القانون والعلوم السياسية		
595 -571	الإعلام ودوره في السلم الأهلي	هدى هادي المجمعى

## المباحث الدلالية عند ابن فارس في كتاب ((الصاحبي))

عبدالرحيم أحمد الأمين\*

تأريخ القبول: 2020/11/28

تأريخ التقديم: 2020/10/27

المستخلص:

حاول هذا البحث الكشف عن المباحث الدلالية عند ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها)<sup>(1)</sup>؛ لما لهذه المباحث من قيمة كبيرة في الدرس اللغوي الحديث؛ ذلك لأن كل فروع علم اللغة مرتبطة بالدلالة وإليها تنتهي كل نظم اللغة من صوتية أو صرفية أو نحوية أو تركيبية ... إلخ، فضلاً عن أن هذه المباحث مباحث قيمة أفصحت عن قدرات ابن فارس اللغوية.

إن هذه الدراسة جاءت متنوعة في مباحثها، فمنها ما تناول تعريف الدلالة وأنواعها، ومنها ما كشف عن القرائن الدلالية التي اعتمد عليها ابن فارس في تفسير معاني اللغة، وعنى بعضها بالتطور الدلالي وأشكاله ومظاهره، وتكفل آخرها ببيان العلاقات الدلالية بين الألفاظ.

وانتهى البحث إلى أن ابن فارس كان عالماً بارعاً في علوم اللغة المتنوعة ولاسيما الدلالية منها، فقد عرّض كتابه (الصاحبي) في مباحثه الدلالية أغلب موضوعات علم الدلالة الحديث، بدءاً من الكشف عن الدلالة وأنواعها وانتهاءً بتعدد المعنى وتغيره ومشكلاته التي ظهرت في الدرس اللغوي الحديث. الكلمات المفتاحية: الدلالة، المعنى، القرائن، سياقات لغوية .

\* مدرس/ قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل.

(1) الطبعة التي اعتمد عليها البحث حققها وضبط نصوصها وقدم لها الدكتور عمر فاروق الطباع،

مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م.

## توطئة:

يُعدُّ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي ( ت 395هـ) من اللغويين البارزين الذين كانت لهم أيادٍ بيضاء على اللغة العربية وأهلها<sup>(1)</sup>؛ وذلك لما قدّمه من آثار لغوية قيمة وكثيرة في الدرس اللغوي. فقد كان ابن فارس واسع الأدب، متبحراً في علوم اللغة العربية، فقيهاً شافعيًا، وكان يناظر في الفقه، وينصر مذهب الإمام مالك بن أنس، أما طريقته في النحو فكانت طريقة الكوفيين<sup>(2)</sup>.

إن لابن فارس العديد من المصنّفات والرسائل اللغوية، ومن بين تلك المصنّفات الكتاب الذي بين أيدينا والذي عليه مدار بحثنا وهو كتاب ( الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها)، وقد سمّاه بهذا الاسم نسبةً إلى الصاحب بن عبّاد<sup>(3)</sup> الذي قدّم إليه الكتاب وأودعه خزائنه.

يعد كتاب ( الصاحبي) خير شاهد على براعة ابن فارس في اللغة وطول باعه فيها، فقد ضمنه مباحث لغوية متعددة، فبدأ بالحديث عن اللغة العربية وأهميتها وهل هي توقيف أم اصطلاح، وبيّن بعد ذلك أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها، ثم راح يبحث في أساليب العرب في تخاطبهم، وفي الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية... إلخ، وبثه شواهد ونصوصاً فصيحة، وقف منها موقف البارِع المتضلع بعلوم اللغة وفنونها.

(1) ينظر ترجمته: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن الأتباري (ت 577هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة الثالثة، 1405 هـ - 1985 م. 135-136، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1982 م: 129/1، وسير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذهبي (ت 748هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م: 104/17 .

(2) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: 129/1، وسير أعلام النبلاء: 104/17.

(3) هو أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد، كان غزير الفضل، متفنناً في العلوم، أخذ عن أبي الحسين بن فارس، وأبي الفضل بن العميد، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 238.

وقد وقع اختيارنا على المباحث الدلالية التي تضمنها هذا الكتاب؛ لما لها من أهمية بالغة في الدرس اللغوي الحديث، فضلاً عن أنها مباحث قيّمة أفصحت عن قدرات ابن فارس اللغوية.

والجدير بالذكر أن هذه الدراسة قامت على أربعة مباحث، تناول الأول منها تعريف الدلالة وأنواعها، وكشف الثاني عن القرائن الدلالية التي اعتمد عليها ابن فارس في تفسير معاني اللغة، وغني المبحث الثالث بالتطور الدلالي، وأشكاله ومظاهره، وتكفل المبحث الرابع ببيان العلاقات الدلالية بين الألفاظ.

#### المبحث الأول

#### الدلالة وأنواعها

#### الدلالة لغة واصطلاحاً:

تدل مادة (دلّ) على "إبانة الشيء بأمانة تتعلّمها"<sup>(1)</sup>، وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالة ودلالة والفتح أعلى<sup>(2)</sup>، أي: أرشده إليه، وعلى هذا فالدلالة بمعناها اللغوي تعني الإرشاد إلى الشيء، والإبانة عنه.

أما اصطلاحاً فقد عرّف علي الجرجاني ت (816هـ) الدلالة بقوله: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"<sup>(3)</sup>، فالدال الذي هو (اللفظ أو الرمز) والمدلول الذي هو (المعنى أو الصورة الذهنية) هما الركنان الأساسيان للدلالة؛ ولهذا فقد استقر في المفهوم اللغوي الحديث كما يقول الدكتور أحمد نعيم الكراعين أن الدلالة "هي العلاقة بين الرمز (الدال)،

(1) مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت 395هـ)، تحقيق

عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، مادة (دلّ): 259/2،

(2) ينظر: نسان العرب المؤلف: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور

الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - 1414هـ،

مادة (دلّ): 249/11.

(3) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، حققه وضبطه

وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى

1403هـ - 1983م: 104.

والصورة الذهنية (المدلول)<sup>(1)</sup>، ولم تقف الدلالة عند هذا الحد فحسب، بل صارت فيما بعد علماً له أسسه وقواعده وهو ما يعرف بعلم الدلالة الذي عرّف بأنه: "دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى"<sup>(2)</sup>، والدلالة أو المعنى هو محور الدرس اللغوي لأن "كل فروع علم اللغة مرتبطة بالمعنى"<sup>(3)</sup>، أي: إليه تنتهي كل نظم اللغة، صوتية كانت أو صرفية أو نحوية أو تركيبية.

#### أنواع الدلالة:

عني ابن فارس في كتابه (الصاحبي) بأنواع الدلالة، فأشار إلى الدلالة الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية أو التركيبية، فضلاً عن الدلالة المجازية والدلالة الإسلامية، وفيما يأتي بيان ذلك:

1- الدلالة الصوتية: هي تلك الدلالة التي تستمد من القيمة التعبيرية للحرف من خلال ما يحمله من صفات صوتية مختلفة كالجهر والهمس والشدّة والرخاوة والاستعلاء والإطباق والاستفال... إلخ، مقارنة مع غيره من الحروف، وقد أشار ابن فارس إلى هذه الدلالة في أثناء حديثه عما سمّاه بـ (باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق) حيث قال: "ومنه تقارب اللفظين والمعنيين كـ "الحَرَم" و"الحَرْن". فالْحَرَمُ من الأرض أرفع من الحَرْن، وكـ "الخَصْم" وهو بالفم كله و"القضم" وهو بأطراف الأسنان"<sup>(4)</sup>، فابن فارس هنا استند على القيمة التعبيرية للصوت في استخراج الدلالة، فالميم لما كانت أرفع من النون جاءت لما هو أرفع من الأرض بخلاف النون التي هي أغلظ منها فقد جاءت لما غلظ من الأرض.

(1) علم الدلالة بين النظر والتطبيق، الدكتور أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1993م: 84.

(2) علم الدلالة: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، شارع عبدالخالق ثروت - القاهرة، الطبعة الخامسة، 1998م: 11.

(3) علم الدلالة بين النظر والتطبيق: 91.

(4) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي (ت 395هـ-)، حققه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م: 207.

ونحو ذلك ما جاء في (الخَضْم) و (القَضْم) فاختراروا الخاء لرخاوتها للرطب الذي يكون بالفم كله، والقاف لصلابتها لليابس الذي يكون بأطراف الأسنان، وهو ما سماه ابن جني

( ت 392هـ) في كتابه القِيم (الخصائص) ————— (مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث) حيث قال فيه: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره، من ذلك قولهم: (خَضَمَ) و (قَضَمَ)، فالخَضَم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقَضَم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك"<sup>(1)</sup>.

ومما يدخل تحت هذه الدلالة ما يُعرف بمصطلح ( المحاكاة الصوتية ) أو ( محاكاة أصوات الطبيعة)، والذي يدل على وجود علاقة طبيعية حسية بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى)، وقد أشار ابن فارس إلى ذلك بقوله: "وللأصوات باب آخر على فعيل نحو الهدير والضجيج"<sup>(2)</sup> فهما يحاكيان أصوات الطبيعة التي تنتج عنهما.

2 — الدلالة الصرفية: هي الدلالة التي تُستمد من البنية الصرفية للفظ أو من صيغته، وقد أشار إليها ابن فارس بصورة واضحة عند حديثه عن ( معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر) فذكر أن صيغة ( فعَلْتُ) تكون بمعنى التكثير، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [ يوسف:23]

، وصيغة (تفاعل) تكون من اثنين، نحو تخاصما، وصيغة (تفعل) تكون لتكلف الشيء وليس به، نحو تشجّع، وتَعَقَّل<sup>(3)</sup>، فنلاحظ أن التشديد في صيغتي (فعَلْتُ) و(تفعل) أفاد معنى زائداً مستفاداً من البنية الصرفية للفظ وهو التكثير في الأولى، والتكلف في

(1) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت 392هـ -)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

الطبعة الرابعة، (د.ت): 159/2.

(2) الصحابي:227.

(3) المصدر نفسه:226.

الثانية، ومثله الزيادة الحاصلة في صيغة (تفاعل) المتمثلة بالألف والتاء الدالة على المشاركة بين اثنين أو أكثر.

وكذلك أشار ابن فارس إلى الدلالة الصرفية في (باب الأبنية الدالة في الأغلب الأكثر على معان وقد تختلف) حيث نقل عن أهل اللغة أنهم: "يقولون: ما كان علي فعَلان دلّ على الحركة والاضطراب نحو: النَّزْوَان والغَلْبَان"<sup>(1)</sup>، وهو ما أشار إليه سيبويه (ت 180هـ) من قبل حينما تحدث عن صيغة (فَعْلان) وذكر أنها تدل على الحركة والزعزعة والاضطراب، وضرب أمثلة عليها فقال: "ومثل هذا الغَلْبَان، لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغَلْبَان، لأنه تجيش نفسه وتثور، ومثله الخَطْرَان والمَمَعَان، لأن هذا اضطراب وتحرك، ومثل ذلك اللَّهْبَان والصَّخْدَان، والوَهْجَان، لأنه تحرك الحرّ وتَوَوْرُهُ، فإنما هو بمنزلة الغَلْبَان"<sup>(2)</sup>.

3 — الدلالة المعجمية: هي الدلالة الأصلية الوضعية للفظ والتي تستمد من اللفظ المفرد بمعزل عن السياق الذي يقع فيه، أو بعبارة أخرى "هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه، للعلم بوضعه"<sup>(3)</sup>، وتسمى كذلك الدلالة اللغوية. وأطلق على هذه الدلالة في علم اللغة الحديث "المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي، ويسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي أو الإدراكي، وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي"<sup>(4)</sup>.

وقد عمد ابن فارس في كتابه (الصاحبي) إلى تفسير عدد من الألفاظ تفسيراً لغوياً سواء أكانت ألفاظاً قرآنية أم حديثية، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الدلالات الأخرى إن وجدت كالدلالة الإسلامية أو المجازية — كما سيأتي لاحقاً إن شاء الله — فمن ذلك تفسيره للفظ (الصلاة) إذ بين الأصل المعجمي لها عند

(1) المصدر نفسه: 227.

(2) الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه (ت 180هـ) — تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة، 1408 هـ —

1988م: 14/4.

(3) التعريفات: 104.

(4) علم الدلالة: أحمد مختار عمر: 36.

العرب قبل أن يتطرق إلى دلالتها الأخرى فقال: "ومما جاء في الشرع الصلاة وأصله في لغتهم الدعاء"<sup>(1)</sup>

ومن ذلك أنه بين الأصل اللغوي للفظ (الكفر) فقال عن العرب: "وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر"<sup>(2)</sup>، فهو يشير هنا إلى أن الأصل المعجمي للفظ (الكفر) هو الغطاء والستر.

ومن الألفاظ الأخرى التي تدخل في هذا الإطار لفظ (الصَّوْرَة) التي تعني: "التبَّتل وتترك النِّكاح"<sup>(3)</sup> والتي وردت في الحديث النبوي الشريف الذي قال فيه النبي (صلى الله عليه وسلم): (( لا صرورة في الإسلام ))<sup>(4)</sup>، فقد بين ابن فارس الأصل اللغوي الذي أخذت منه فقال: "أصل الصَّوْرَة أن الرجل في الجاهلية كَانَ إِذَا أُحْدِثَ حَدَثًا فَلَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ لَمْ يُهَجِّجْ، وَكَانَ إِذَا لَقِيَهُ وَلِيٌّ الدَّمِ فِي الْحَرَمِ قِيلَ: هُوَ صَرُورَةٌ فَلَا تَهْجَهُ"<sup>(5)</sup> أي: انقطع عنه وتركه.

4 — الدلالة النحوية أو التركيبية: وهي الدلالة المستمدة من ارتباط الكلام بعبء بعض بواسطة التركيب الذي تخضع له أي لغة، كالنحو الذي يُعد قانون التركيب العربي، فبدونه لا يمكن للكلام أن ينجح في توصيل أية رسالة من المتكلم إلى المتلقي<sup>(6)</sup>، وكذلك قد تُستمد الدلالة النحوية من الحركات الإعرابية المختلفة

(1) الصاحبي: 79، وفي النسخة خطأ مطبعي إذ تقول: (وأصله في لغتهم الدعاء) والصواب (الدعاء).

(2) المصدر نفسه: 79.

(3) تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت 370هـ)، تحقيق: محمد عوض

مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى، 2001م، مادة (صر): 77/12.

(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)،

تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة

الرسالة الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001م، مسند عبد الله بن عباس، رقم الحديث (2844): 43/5،

وينظر: سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزد

السجستاني (ت 275هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت،

(د.ط) و (د.ت)، باب لا صرورة في الإسلام، رقم الحديث (1729): 141/2.

(5) الصاحبي: 92، وينظر: مقاييس اللغة، مادة (صر): 284/3.

(6) الدلالة وعلم الدلالة ( المفهوم والمجال والأنواع)، الدكتور السيد العربي يوسف، موقع الألوكة

www.alukah.net: 5.

(الإعراب)، وقد أدرك ابن فارس ذلك في أثناء حديثه عن علم اللغة فقال: "إنَّ علم اللغة كالواجب على أهل العلم، لئلاً يحدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستواء"<sup>(1)</sup>، فهو يعلم أن للغة قوانين متعددة تتألف منها ولا ينبغي لمن يدرك أهمية اللغة أن يحد عنها، وهو بهذا يشير إلى ما ذكره سيبويه في (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) بقوله عن الكلام: "فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غداً، وسأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبلَ، وشربت ماءَ البحر، ونحوه.

وأما المستقيم القبيح فإنَّ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكى زيداً يأتيتك، وأشبه هذا، وأما المحال الكذب فإن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"<sup>(2)</sup>.

ومعنى هذا أن الكلام لكي يؤدي وظائفه المتنوعة من نحوية ودلالية وتركيبية لا بد أن يكون مرتبطاً بعضه ببعض على وفق قوانين اللغة الصحيحة.

وكذلك أشار ابن فارس إلى دور الإعراب في الكشف عن الدلالة النحوية بقوله: "فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني، ألا ترى أن القائل إذا قال: ما أحسن زيد، لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب، وكذلك إذا قال: ضرب أخوك أخانا، ووجهك وجه حُرٍّ، ووجهك وجه حُرٍّ، وما أشبه ذلك من الكلام المشتبه"<sup>(3)</sup>.

وبهذا نلاحظ أنه لا يمكن للغة أن تؤدي وظيفتها التواصلية بين المتكلم والمتلقي ما لم تأخذ الكلمات بعضها بحجز بعض، وما لم تقم الحركات الإعرابية بأداء وظائفها من إبراز دلالة الفاعلية أو المفعولية أو الحال أو التعجب... إلخ

5 — الدلالة المجازية: هي الدلالة التي تُستمد من استعمال اللفظ في غير ما وضع له في أصل اللغة؛ ذلك أن المجاز هو: كل كلمة أريد بها غير ما وُضعت له في وضع

(1) الصاحبي:65.

(2) الكتاب:1/25—26.

(3) الصاحبي:65—66.

واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول<sup>(1)</sup>، ويدخل في هذا الاستعارة بأنواعها والكناية والتورية... إلخ، وللمجاز دور كبير في تطور اللغة فهو يُعد وسيلة مهمة من وسائل نمو اللغة واتساعها، مما يمكنها من استيعاب مستجدات الحياة والتعبير عنها<sup>(2)</sup>، ولقد أولى ابن فارس الدلالة المجازية عناية واضحة سواء أكانت مستمدة من القرآن الكريم أو من أشعار العرب وأمثالهم، فمن الشواهد القرآنية التي ذكرها وقد اشتملت على الدلالة المجازية (الاستعارة) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60]، فمجاز قوله (أحاط بالناس) أي: عصمك منهم، وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَرُّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: 131]، فمجاز (طائرهم) هو حظهم وما يحصل لهم<sup>(3)</sup>.

ويطلق ابن فارس \_\_\_\_\_ أحيانا \_\_\_\_\_ على الدلالة المجازية لفظة (الكناية) على نحو ما جاء في تفسير لفظة (الجلود) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُودِيهِمْ لِرَّ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: 21]، قال: "إن الجلود في هذا الموضع كناية عن آراب الإنسان"<sup>(4)</sup>.

ومن أشعار العرب التي اشتملت على الدلالة المجازية، وقد أشار إليها ابن فارس قول الشاعر<sup>(5)</sup>:

ألم تر أن الله أعطاك سورةً      ترى كل ملكٍ دونها يتذبذبُ  
بأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ      إذا طلعت لم يبذ منهن كوكبُ

(1) ينظر: أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة (د.ط) و (د.ت): 351.

(2) ينظر: المباحث الدلالية عند الأزهري في كتاب الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: د. رافع عبدالله مالو، بحث في مجلة آداب الرافدين، العدد (50)، لسنة 1429هـ \_\_\_\_\_ 2008م: 347.

(3) ينظر: الصاحبي: 210.

(4) الصاحبي: 255.

(5) ديوان النابغة الذبياني (زيد بن معاوية): تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف \_\_\_\_\_ القاهرة، الطبعة الثانية، (د.ت): 73-74.

فالمجاز هنا عند ذكر (السورة) وإنما هي من البناء، ثم قال: (يتذبذب)، والتذبذب يكون لذبذب الثوب وهو ما يتدلى منه فيضطرب، ثم شبهه بالشمس وشبههم بالكواكب<sup>(1)</sup>.

وقد يذكر ابن فارس الدلالة المجازية أولاً ثم يُعرج على المعنى الحقيقي للفظ عن طريق الإشارة إلى الأصل اللغوي لها، فمن ذلك لفظة (عقيرته) الواردة في المثل الشهير: ((رفع عقيرته)) فقد قال عنها: "ويقولون: رَفَعَ عَقِيرَتَهُ، أي: صوته، وأصل ذلك أن رجلاً عُقِرَتْ رجله فرفعها وجعل يصيحُ بأعلى صوته فقيل بعد ذلك لكل من رَفَعَ صوته: رفع عقيرته"<sup>(2)</sup>.

6 — الدلالة الإسلامية: هي الدلالة التي استمدت من دين الإسلام بعد بزوغ فجره، إذ أضفى هذا الدين العظيم على بعض الألفاظ اللغوية دلالات إسلامية جديدة تتناسب والحياة الجديدة التي دعا إليها.

وقد عني ابن فارس بهذا النوع من الدلالة ولا سيما في الباب الذي أطلق عليه (باب الأسباب الإسلامية)، فقد تطرق فيه إلى دلالات عدد من الألفاظ المتعلقة بالعقيدة الإسلامية والعبادات، فمن الفاظ العقيدة التي ذكرها: المؤمن والإيمان والمسلم والإسلام والكفر والكافر والفسق والفاسق... إلخ، وهو في كل ذلك يشير إلى الأصل اللغوي لها ثم يعرج على الدلالة الإسلامية التي صارت إليها في عصر الرسالة فما بعده، إذ يقول: "فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأنَّ العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان، والإيمان وهو التصديق، ثمَّ زادت الشريعة شرائطَ وأوصافاً بها سُمِّيَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً، وكذلك الإسلام والمسلم، إنما عرَفَتْ منه إسلامَ الشيءِ ثمَّ جاء في الشرع من أوصافه ما جاء، وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلاَّ الغطاء والستر.

(1) ينظر: الصاحبي: 204.

(2) المصدر نفسه: 96-97.

فأما المنافق فاسمٌ جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نافق اليربوع، ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: فسقت الرطوبة إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه<sup>(1)</sup>.  
وفعل مثل ذلك مع ألفاظ العبادات، فهو يورد المعنى اللغوي لها ثم يبين ما آلت إليه من دلالات إسلامية في الإسلام، ومن تلك الألفاظ التي ذكرها: (الصلاة، والصيام والزكاة والحج... إلخ)، فقال عن الصلاة: "ومما جاء في الشرع الصلاة، وأصله في لغتهم: الدعاء، وقد كانوا عرفوا الركوع والسجود، وإن لم يكن على هذه الهيئة"<sup>(2)</sup>.  
وقال عن الصيام مستشهدا عليه بشعر العرب: "وكذلك الصيام أصله عندهم الإمساك ويقول شاعرهم:

خَيْلٌ صِيَامٌ وَأُخْرَى غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ اللَّجْمَا

ثم زادت الشريعة النية، وحظرت الأكل والمباشرة وغير ذلك من شرائع الصوم"<sup>(3)</sup>.  
وقال عن الحج: "وكذلك الحج، لم يكن عندهم فيه غير القصد، وسبب الجراح. من ذلك قولهم:

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحْجُونَ سِبَّ الزَّبْرِقَانِ الْمَرْعَرَا

ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره"<sup>(4)</sup>. وقال عن الزكاة: "كذلك الزكاة، لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النماء، وزاد الشرع ما زاده فيها"<sup>(5)</sup>.  
وبهذا نلاحظ أن ابن فارس بوصفه لغوياً بارعاً يحاول أن يربط بين الأصل اللغوي للفظ ودلالاتها الإسلامية؛ لينبه الأذهان على أن كل لفظة من تلك الألفاظ تشتمل على معنيين: معنى لغوي يُستمد من أصل واضعها في اللغة، ومعنى شرعي يُستمد من الشرع الإسلامي الحنيف.

#### المبحث الثاني

(1) الصاحبى:79.

(2) المصدر نفسه:79.

(3) المصدر نفسه:80.

(4) المصدر نفسه:80.

(5) المصدر نفسه:81.

## القرائن الدلالية وأنواعها

القرينة لغة واصطلاحاً:

القرينة في اللغة فعيلة بمعنى مفعولة من الاقتران، وقد اقترن الشئان وتقارنا، وجاءوا قرأني، أي: مُقترنين<sup>(1)</sup>، وقد تكون القرينة بمعنى المفاعلة ومأخوذة من المقارنة<sup>(2)</sup>.

والقرينة في الاصطلاح: "أمر يشير إلى المطلوب"<sup>(3)</sup>، أو "هي ما يوضح المراد"<sup>(4)</sup>، وذلك بعد أن يعجز المعجم عن تحديد دلالات بعض الألفاظ بدقة؛ ولهذا لا بد من وجود قرائن أخرى تعين على تفسيرها وبيان معناها.

(ب) أنواع القرائن

أدرك ابن فارس دور القرائن الدلالية في تحديد المعنى المراد؛ ولهذا فقد استعان بها في مواطن متعددة من كتابه (الصاحبي) من أجل تفسير بعض الألفاظ والكشف عن دلالاتها، ويمكن إجمال تلك القرائن على النحو الآتي:

1 — القرينة اللفظية (المقالية): هي وجود لفظة ما في النص أو حركة إعرابية يتضح بها المراد وتشير إلى المقصود، وكان سيبويه قد نبه على ذلك بقوله: "ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ حَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [آل عمران: 180]، كأنه قال: ولا يحسبن الذين يبخلون بالبخل هو خيراً لهم، ولم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطب بأنه البخل؛ لذكره يبخلون.

ومثل ذلك قول العرب: مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ، يريد كان الكذب شراً له، إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب؛ لقوله كذب في أول حديثه<sup>(5)</sup>، فوجود

(1) ينظر: لسان العرب: مادة (قرن): 336/16.

(2) التعريفات: 147.

(3) المصدر نفسه: 46.

(4) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ط) و (د.ت): 734.

(5) الكتاب: 391/2، وينظر: المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي الشهير بالمبرد (ت 285هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت: 136/2، والأصول في

القرينة اللفظية (بيخلون) أغنت عن ذكر (البخل)، ومثله قرينة (كذب) التي أغنت عن ذكر (الكذب).

ومن أمثلة القرينة اللفظية عند ابن فارس ما جاء في (باب الاستخبار)، فقد ذكر أن الكلام قد يكون ظاهره استخباراً وهو في المعنى نفي مستدلاً على ذلك بقرينة لفظية هي (العطف) فقال عن الاستخبار: "ويكون استخباراً، والمعنى نفي، قال الله جل ثناؤه: ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ [الروم:29]، فظاهره استخبار والمعنى: لا هادي لمن أضلَّ الله، والدليل على ذلك قوله في العطف عليه ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾<sup>(1)</sup>، فوجود العطف دلَّ على أن المراد النفي لا الاستخبار.

ويدخل تحت هذه القرينة (الحذف) الذي يوجد في الكلام ما يدل عليه، وقد فطن إلى ذلك ابن فارس وأشار إليه في (باب إضمار الأفعال) فقال: "من ذلك: (قيل، و) (يقال) قال الله جل ثناؤه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ [آل عمران: 106] معناه: فيقال لهم، لأن (أما) لا بد لها في الخبر من فاء، فلما أضمر القول أضمر الفاء"<sup>(2)</sup>.

ومن أظهر القرائن اللفظية الحركات الإعرابية (الإعراب)، فبه تتميز المعاني، ويتبين المراد، وقد أفصح ابن فارس عن ذلك خير إفصاح فقال: "فأما الإعراب فبه تُميَّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قاتلاً لو قال: (ما أحسن زيد)، غير مُعرب أو (ضربَ عمرَ زيد)، غير مُعرب لم يوقف على مراده، فإن قال: (ما أحسنَ زيداً)، أو (ما أحسنَ زيد)، أو (ما أحسنَ زيداً)، أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي أراده"<sup>(3)</sup>؛ وذلك بأن يكون قولهم: (ما أحسنَ زيداً) تعجباً، و ( ما أحسنَ زيداً؟) استفهاماً، و ( ما أحسنَ زيداً) نفيّاً أن يكون قد أحسن.

النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي الشهير بابن السراج (المتوفى: 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، (د.ط) و (د.ت): 79/1.

(1) الصاحبى:188.

(2) المصدر نفسه:234.

(3) الصاحبى:196-197.

ولم يكتف ابن فارس بذلك، بل عزّزه — الله درّه — بفروقات أخرى جميلة حاصلة بالإعراب، فقال: "وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها، فهم يفرّقون بالحركات وغيرها بين المعاني، يقولون: (مِفْتَح) لآلة التي يُفْتَح بها، و(مَفْتَح) لموضع الفتح، و(مَقَصّ) لآلة القصّ، و(مَقَصّ) للموضع الذي يكون فيه القصّ، و(مِحْلَب) للقدح يُحلب فيه و(مَحْلَب) للمكان يُحتلب فيه ذوات اللبن...، وتقول: (كم رجلاً رأيت؟) في الاستخبار، و(كم رجل رأيت) في الخبر يراد به التكثير، و(هنّ حَوَاجُ بيتِ الله) إذا كنّ قد حججن، و(حَوَاجُ بيتِ الله) إذا أردنّ الحجّ، ومن ذلك (جاء الشتاءُ والحطَبُ) لم يردّ أنّ الحطب جاء، إنما أراد الحاجة إليه، فإن أراد مجيئهما قال: (والحطبُ) وهذا دليل يدل على ما وراءه"<sup>(1)</sup>.

2 — القرينة السياقية: هي القرينة التي تستنبط من سياق الكلام لا من اللفظة فحسب، إذ إن اللفظة بمعزل عن السياق لا تكشف عن المعنى المراد؛ ذلك أن "ألفاظ المعاجم بمثابة الجثث الهامدة ولا يبعث فيها الحياة إلا النص واستعمالها فيه، فالحكم على دلالة اللفظة في نص ما أدق وأوثق مما لو استقيناه من المعاجم وحدها"<sup>(2)</sup>. وقد اعتمد ابن فارس في أكثر من موضع من كتابه (الصاحبي) على القرينة السياقية في تحديد المعنى المراد، فمن ذلك أنه فسّر لفظة (السماء) بالسحاب والمطر استناداً على السياق، فقال في (باب الأسماء التي تُسمى بها الأشخاص على المجاورة والسبب) "ومن ذلك تسميتهم السحاب (سماء) والمطر (سماء) وتجاوزوا ذلك إلى أن سمّوا النبت (سماء) قال شاعرهم: إذا نزل السماء بأرض قوم"<sup>(3)</sup>، أي: المطر.

(1) المصدر نفسه: 197.

(2) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1976: 213.

(3) الصاحبي: 95، وعجزه: رعيناه وإن كانوا غضابا، والبيت نسبه ابن منظور إلى معوّد الحكماء ( معاوية بن مالك) وهو جاهلي من الأزد، وشطره: إذا سقط السماء، بدل: إذا نزل السماء، ينظر: لسان العرب: مادة (سما): 399 / 14.

ومن معالم عناية ابن فارس بالسياق ما جاء في تفسيره للفظه (أنزل) بالخلق، فقال: "وذكر ناس أن من هذا الباب قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَدِيَّةً زَوْجًا﴾ [الزمر: 6]، يعني خلق، وإنما جاز أن يقول (أنزل)؛ لأن الأنعام لا تقوم إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء، والله جل ثناؤه ينزل الماء من السماء، قال: ومثله: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ [الأعراف: 25]، وهو جل ثناؤه إنما أنزل الماء، لكن اللباس من القطن، والقطن لا يكون إلا بالماء" (1).

3 — القرينة العقلية: هي التي تستمد من العقل بحيث يكون هو المرشد إليها لا غيره؛ ولهذا سميت بالقرينة العقلية، وقد عني ابن فارس بهذه القرينة ولاسيما في تفسير عدد من آي الذكر الحكيم، مستدلاً بها على مضامين النص الكريم، فمن ذلك ما جاء في (باب التقديم والتأخير) وأن من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخيره وهو في المعنى مقدم، فقال عن قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: 51]: "تأويله والله أعلم: ولو ترى إذ فزعوا وأخذوا من مكان قريب فلا فوت؛ لأن لا فوت يكون بعد الأخذ" (2).

فلاحظ أن ابن فارس استدل بقرينة عقلية على وجود التقديم والتأخير في الآية الكريمة، وهذه القرينة هي أن (لا فوت) الذي معناه: لا نجاة لهم ولا مهرب يكون بعد أخذهم لا قبله.

ومن الأمثلة الأخرى ما جاء في (باب العموم والخصوص) فقد قال ابن فارس فيه: "وأما العام الذي يراد به الخاص فكقوله جل ثناؤه حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143]، ولم يرد كل المؤمنين؛ لأن الأنبياء قبله قد كانوا مؤمنين" (3).

(1) الصحابي: 96.

(2) المصدر نفسه: 244.

(3) المصدر نفسه: 214-215.

فاستدل ابن فارس بقريظة عقلية وهي وجود أنبياء مؤمنين قبل كليم الله موسى (عليه السلام) على أن المراد بالعموم في الآية الكريمة هو الخصوص والمعنى: وأنا أول المؤمنين من قومي أو من بني إسرائيل<sup>(1)</sup>.

4— القرينة الحالية: هي " الملابس والظروف التي تحيط بالنص من خارج السياق اللفظي، وتسلب الضوء عليه بما يزيل اللبس عنه ويكشف عن معنى ألفاظه"<sup>(2)</sup>، كأسباب النزول والتأريخ وكل ما يحيط بالنص مما يساهم في وضوح المعنى وفهمه.

وقد استعان ابن فارس بالقرينة الحالية في تفسير ألفاظ بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، فضلا عن كلام العرب، فمن ذلك ما جاء عنه في (باب الكناية) حيث قال: "وتكون الكناية متصلة باسم وهي لغيره، كقوله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون:12]، فهذا آدم (عليه السلام)، ثم قال: ﴿جَعَلْتَهُ نُطْفَةً﴾ [المؤمنون:13]، فهذا لولده؛ لأن آدم لم يُخلق من نُطفة، ومن هذا الباب قوله جل ثناؤه: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُرٌ﴾ [المائدة:101] قيل: إنها نزلت في ابن خُذافة حين قال للنبي (صلى الله عليه وسلم): مَنْ أَبِي؟ فقال: (خُذافة) وكان يسبُّ به فسأه ذلك، فنزلت: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُرٌ﴾ وقيل: نزلت في الحج حين قال القائل: أفي كلِّ عام مرة؟<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م: 279/7، وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ: 424/3.

(2) المباحث الدلالية عند الأزهر في كتاب الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: 383.

(3) الصاحبي: 256—257.

فاستدل ابن فارس بقرينة الحال على أن المراد بالإنسان في الآية الكريمة الأولى هو ابن آدم؛ لأنه هو الذي خلق من نطفة وليس آدم (عليه السلام)، إذ من المعلوم أن آدم (عليه السلام) خلق من تراب، كما استدل بأسباب النزول التي هي من قرائن الأحوال على أن المراد بلفظة (أشياء) الواردة في الآية الثانية هو السؤال عن اسم الأب، أو السؤال عن وجوب الحج في كل عام من عدمه.

وقد يلجأ ابن فارس إلى القرينة الحالية في تفسير بعض ألفاظ الحديث النبوي الشريف، فمن ذلك أنه فسّر لفظة (التتابع) الواردة في قول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ تَتَابَعُوا فِي الكَذِبِ كَمَا يَتَّبَعُ الفَرَّاشُ فِي النارِ))<sup>(1)</sup>، فسرها بـ (التهافت) مستندا إلى قول أبي عبيدة: "هو التهافت، ولم نسمعه إلا في الشر"<sup>(2)</sup>.

فحال العرب — كما يذكر أبو عبيدة — أنها لا تسمع بالتهافت الذي هو معنى (التتابع) إلا في الشر؛ ولهذا جاء في سياق النهي عنه. ومن أمثلة القرينة الحالية التي اعتمد عليها ابن فارس في وضوح المراد، ما جاء عن العرب من أنهم يخالفون بظاهر اللفظ معناه، ومن ذلك قولهم عند المدح: قاتله الله ما أشعره<sup>(3)</sup>، فحال العرب يدل على أن المراد به المدح لا الذم وهو أمر مشهور عنهم.

### المبحث الثالث

#### التطور الدلالي، أشكاله ومظاهره

إن موضوع التطور الدلالي وتغير الدلالة من أهم مواضيع الدرس الدلالي الحديث، إذ تركزت جهود الباحثين فيه ضمن ما دعي بعلم الدلالة التاريخي، وكان من أهم ما شغل علماء اللغة موضوع تطور الدلالة وتغير المعنى، وصور هذا التغير وأسباب

(1) ينظر: مسند الإمام أحمد: باب (من حديث أسماء بنت يزيد)، رقم الحديث (27570): 550/45.

(2) الصحابي: 258.

(3) المصدر نفسه: 205.

حدوثه<sup>(1)</sup>، فالمعنى يقوم على أساس العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمدلول، ويقع التغير الدلالي في المعنى كلما وجد أي تغير في هذه العلاقة الأساسية<sup>(2)</sup>.

وقد أدرك ابن فارس كيفية التطور الدلالي الحاصل في بعض ألفاظ اللغة، وأن المعنى الأصلي أو القديم للفظ إذا كان أوسع من المعنى الجديد لها — والذي فرضته الحياة الجديدة — فإن ذلك يؤدي إلى ما يعرف بتخصيص الدلالة أو تضيق المعنى، أما إن كان المعنى الأصلي لها أضيق في مفهومه من المعنى الجديد نتج عنه ما يعرف بتعميم الدلالة، فإن كان المعنيان القديم والجديد متساويين فينتج عنه ما يعرف بانتقال الدلالة أو (نقل المعنى)، وعلى هذا الأساس يمكننا القول: إن مظاهر تطور الدلالة أو (المعنى) عند ابن فارس لها صور متعددة منها:

#### 1 — تعميم الدلالة:

ويعرف بـ(توسيع المعنى) أو امتداده أيضاً، وهو يقع عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، بحيث يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أكثر من قبل<sup>(3)</sup>، ومن أمثلة تعميم الدلالة عند ابن فارس ما جاء في (باب القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها) فقد قال فيه: "كان الأصمعي يقول: (أصل الورد) إتيان الماء، ثم صار إتيان كل شيء ورداً، و(القرب) طلب الماء، ثم صار يقال ذلك لكل طلب، فيقال: هو يقرب كذا، أي: يطلبه ولا تقرب كذا.

ويقولون: (رفع عقيرته) أي صوته، وأصل ذلك أن رجلاً عُقِرَتْ رجله فرفعها وجعل يصيح بأعلى صوته فقليل بعد ذلك لكل من رفع صوته: رفع عقيرته"<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر: 235، والقضايا اللغوية في كتاب الصاحبي لابن فارس

في ضوء المناهج الحديثة، رسالة ماجستير، حميد غويرق، بإشراف أ.د. محمد العيد رتيمية، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2008: 223.

(2) ينظر: دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه الدكتور كمال محمد

بشر، مكتبة الشباب — شارع إسماعيل سري بالنيرة — مصر، (د.ط) و (د.ت): 152.

(3) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 243.

(4) الصاحبي: 96—97.

وقد ضرب الدكتور أحمد مختار عمر عددا من الأمثلة على تعميم الدلالة، وبيّن أن منها ما هو مستعمل في لغة الصغار، ومنها ما هو دارج في لغة الكبار، فمثلا يطلق الطفل كلمة (تفاحة) على كل الأشياء المستديرة التي تشبهها في الشكل كالبرتقالة وكرة التنس، وكذلك فإن كلمة picture (صورة) كانت تطلق على اللوحة المرسومة، والآن امتدت لتشمل الصور الفوتوغرافية<sup>(1)</sup>.

وبهذا نلاحظ أن المقصد المتعين من تعميم الدلالة هو أن دائرة دلالة الكلمة قد تتسع فتشتمل على أشياء جديدة لم تكن مثبتة في دائرة دلالاتها<sup>(2)</sup>، كما في الأمثلة السابقة.

2— تخصيص الدلالة:

ويعرف بـ (تضييق المعنى) أيضا، وهو " تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها"<sup>(3)</sup>، مع الحفاظ على شيء من المعنى الكلي، ومن أمثلتها عند ابن فارس ما جاء في (باب الأسباب الإسلامية)، فقد قال: "فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأنَّ العرب إنما عرفت (المؤمن) من الأمان، و(الإيمان) وهو التصديق، ثمَّ زادت الشريعة شرائطَ وأوصافاً بها سُميَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً، وكذلك (الإسلام) و(المسلم)، إنما عرفت منه إسلام الشيء ثمَّ جاء في الشرع من أوصافه ما جاء، وكذلك كانت لا تعرف من (الكفر) إلاَّ الغطاء والستر، فأما (المنافق) فاسمٌ جاء به الإسلام ليقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نفاق اليربوع، ولم يعرفوا في الفسق إلاَّ قولهم: فسقت الرطبة، إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جلَّ ثناؤه.

ومما جاء في الشرع (الصلاة) وأصله في لغتهم: الدُّعاء، وقد كانوا عرفوا الركوع والسجود، وإن لم يكن على هذه الهيئة"<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: علم الدلالة: 244.

(2) ينظر: التطور الدلالي (الإشكال والأشكال والأمثال) الدكتور مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م: 182.

(3) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 245 .

(4) الصاحبى: 79.

فابن فارس ذكر في الأمثلة السابقة كيف تحولت الدلالة من التعميم إلى التخصيص، فكان لفظ (المؤمن) عند العرب يشتمل على الأمان عموماً، ثم حُصص هذا اللفظ بعد الإسلام بمن آمن بالله عز وجل وحقق أركان الإيمان الستة المعروفة، ومثله لفظ (الكفر) الذي كان يطلق على كل ما غطي وستر، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (175هـ): "وكل شيء غطي شيئاً فقد كفره"<sup>(1)</sup>، ثم حُصص في الإسلام بمن كفر بالله عز وجل، ولم يؤمن به ولا بكتبه ولا برسله ولا باليوم الآخر، ومن ذلك أيضاً لفظ (الفسق) الذي كان يعني: الخروج مطلقاً، ثم حُصص في الإسلام بالإفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه، ومنه ( الصلاة) التي كانت عامة في الدعاء، ثم حُصصت بالصلاة المعروفة في الإسلام.

وبهذا نلاحظ أن تخصيص الدلالة قد يحدث في الكلمة عن طريق تضيق دائرة دلالتها، " فيطرح بعض ما كانت تشتمل عليه من أشياء أو مسميات، فيغدو المعنى الجديد المتراخ عن ذلكم الأول مخصّصاً مقتصرًا على جزء مما كان يشتمل عليه قبلاً"<sup>(2)</sup>.

### 3 — انتقال الدلالة:

ونقصد به نقل مدلول اللفظ إلى مدلول لفظ آخر تربطه به علاقة ما كالمشابه أو المجاورة أو غير ذلك من العلاقات، وهذا الانتقال يكون عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه أو العكس، وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية

(1) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ—)

تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.ط) و (د.ت)، مادة

(كفر): 357/5.

(2) التطور الدلالي: 183.

كالاستعارة وإطلاق البعض على الكل، أو المجاز المرسل بوجه عام، أو المجاز المرسل بعلاقة الشبه أو غيره عند عدم وجود اسم للشيء المنقول إليه (1).

وأشار ابن فارس إلى هذا النوع من الانتقال في الدلالة في (باب الأسماء التي تسمى بها الأشخاص على المجاورة والسبب) فقال: "قال علماؤنا: العرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب، وذلك قولهم (التيّم) لمسح الوجه من الصعيد، وإنما التيمم الطلب والقصد، يقال: تيممتك وتأممتك؛ أي: تعمّدتك، ومن ذلك تسميتهم السحاب (سماء) والمطر (سماء) وتجاوزوا ذلك إلى أن سموا النبات (سماء)، قال شاعرهم:

إذا نزل السماء بأرض قوم

وربما سموا الشحم (ندى)؛ لأن الشحم عن النبات، والنبت عن الندى ... ومن هذا الباب قول القائل: (قد جعلت نفسي في أديم) أراد بالنفس الماء وذلك قوام النفس بالماء" (2).

وذكر الدكتور أحمد مختار عمر العديد من الكلمات التي تغيرت دلالتها بطريق النقل، ومنها على سبيل المثال " كلمة ( الشنب) التي كانت تعني في القديم جمال الثغر وصفاء الأسنان، وهي في الاستعمال الحديث بمعنى ( الشارب)، وكلمة ( السفرة) التي كانت تعني الطعام الذي يُصنع للمسافر وهي في الاستعمال الحديث المائدة وما عليها من الطعام" (3).

والجدير بالذكر أن انتقال الدلالة أو المعنى قد يتحقق بعدة أشكال منها ما " يعرف باسم (انحطاط المعنى) أو ابتذاله، وعكسه (رقي المعنى) وقد تترد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلك الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة،

(1) ينظر: اللغة، ج. فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، تقديم فاطمة خليل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية — القاهرة، 2014م: 256، والقضايا اللغوية في كتاب الصاحبى لابن فارس: 235.

(2) الصاحبى: 95—96.

(3) علم الدلالة: 248.

وتهبط إلى الحضيض في وقت واحد<sup>(1)</sup>، ومن أمثلة ذلك اللقب (أفندي) المأخوذ عن التركية فقد كان له خلال القرن التاسع عشر مركز مهم ومكان مرموق، ثم انحط قدره على توالي الأيام، وصار الآن ذا قدر تافه<sup>(2)</sup>.  
وبهذا نخلص إلى أن انتقال الدلالة يعد من أشكال التطور الدلالي التي تؤدي إلى إثراء اللغة وتنوع دلالاتها.

#### المبحث الرابع

##### العلاقات الدلالية بين الألفاظ

أدرك ابن فارس في كتابه (الصاحبي) أن هناك علاقات دلالية بين الألفاظ، وأن هذه العلاقات إما أن تقوم على الاشتراك في اللفظ مع تغير المعنى وهو ما يعرف بـ (المشترك اللفظي)، أو تقوم على الترادف أو التضاد أو العموم والخصوص... إلخ، وسنحاول في هذا المبحث أن نكشف عن تلك العلاقات وعلى النحو الآتي:

1 ————— الاشتراك اللفظي (المشترك اللفظي): هو " اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"<sup>(3)</sup>، أو إن شئت فقل " هو ما اتحدت صورته واختلف معناه"<sup>(4)</sup>.

وقد وقف ابن فارس على هذه الظاهرة ونبه عليها في أكثر من موضع من كتابه، لكنه لم يطلق عليها مصطلح (المشترك اللفظي)، بل يذكر أنها معانٍ مختلفة ذات أصل واحد، فمن ذلك أنه قال في (باب الأسماء كيف تقع على المسميات): " وتسمى

(1) علم الدلالة: 248، وينظر: دور الكلمة في اللغة: 181.

(2) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 249.

(3) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م: 292/1.

(4) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت 1407هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الأولى 1379هـ - 1960م: 302.

الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: عين الماء وعين المال وعين السحاب<sup>(1)</sup>، وهذه جميعها تشترك في أصل واحد هو (العين).

وأوضح ابن فارس ذلك بصورة أشمل حينما قال في باب (باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق): "ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء وعين المال وعين الرّكبة وعين الميزان، ومنه في كتاب الله جل ثناؤه: (قضى) بمعنى: حتم، كقوله جل ثناؤه: ﴿ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ [ الزمر: 42]، وقضى بمعنى: أمر، كقوله جل ثناؤه: ﴿ \* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: 23]، أي أمر، ويكون قضى بمعنى: أعلم، كقوله جل ثناؤه: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ [الإسراء: 4]، أي أعلمناهم، وقضى بمعنى: صنع، كقوله جل ثناؤه: ﴿ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ [ طه: 72]، وكقوله جل ثناؤه: ﴿ تَرُوقُ اقْضُوا إِلَيَّ ﴾

[يونس: 71]، أي اعملوا ما أنتم عاملون، وقضى: فرغ، ويقال للميت: قضى أي فرغ، وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد<sup>(2)</sup>.

فابن فارس في أمثله السابقة يعترف بوقوع المشترك اللفظي في اللغة ويعد ذلك سمة بارزة من سمات هذه اللغة الجميلة.

2 — الترادف: هو " الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"<sup>(3)</sup>، أو " هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد"<sup>(4)</sup>، ويرى ابن فارس أن الترادف هو تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، إذ يقول: " ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: السيف والمهند والحسام"<sup>(5)</sup>، والذي يظهر لنا من كلام ابن فارس أنه قد أقر بوقوع الترادف في اللغة، والصحيح أنه إلى

(1) الصحابي: 97.

(2) المصدر نفسه: 207.

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 316/1.

(4) فقه اللغة العربية وخصائصها، الدكتور: إميل بديع يعقوب، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة

الموصل، الطبعة الثانية، 1999م.: 173.

(5) الصحابي: 97.

إنكاره أقرب، وعلى معارضته أحرص؛ لقوله بعد ذلك: "والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو (السيف) وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها معناها غير معنى الأخرى، وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: سيف وعصب وحسام.

وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر، قالوا: وكذلك الأفعال نحو: مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورفد ونام وهجع، قالوا: ففي "قعد" معنى ليس في (جلس) وكذلك القول فيما سواه"<sup>(1)</sup>.

وبعدما نقل ابن فارس تلك الآراء في الترادف راح يوضح مذهبه فيه بصورة أدق فقال: "ونحن نقول: إن في (قعد) معنى ليس في (جلس)، ألا ترى أننا نقول (قام ثم قعد) و(أخذ المقيم والمقعد) و(قعدت المرأة عن الحيض)، ونقول لناس من الخوارج (قعد) ثم نقول: (كان مضطجعا فجلس)، فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس؛ لأن (الجلس: المرتفع)، فالجلوس ارتفاع عما هو دونه، وعلى هذا يجري الباب كله"<sup>(2)</sup>.

والذي نراه هو أن " الترادف حقيقة لغوية لا يمكن إنكارها البتة، وهي من خصائص العربية وميزاتها التي لا مرأى فيها، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على ما لهذه اللغة الكريمة من ثروة لغوية فائقة، وتنوع لفظي متعدد في الصورة والصيغة والجرس الموسيقي"<sup>(3)</sup>.

3 — التصاد: هو استعمال اللفظ الواحد بمعنيين متضادين، أو هو " أن يُطلق اللفظ على المعنى وضده"<sup>(4)</sup>، والتصاد عند القدماء نوع من المشترك اللفظي<sup>(5)</sup>؛ لأنه لفظ واحد تشترك فيه عدة معان كما هو الحال في المشترك اللفظي، وقد أشار ابن فارس

(1) المصدر نفسه: 97—98.

(2) المصدر نفسه: 98—99.

(3) فقه اللغة العربية، الدكتور كاصد الزيدي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،

1407هـ — 1987م: 180.

(4) فقه اللغة العربية وخصائصها: 181.

(5) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 304/1.

إلى هذا النوع من التضاد في أكثر من موضع، فمن ذلك ما جاء في ( باب الأسماء كيف تقع على المسميات) حيث قال فيه: "ومن سنن العرب في الأسماء أن يُسموا المتضادين باسم واحد، نحو: ( الجون) للأسود، و(الجون) للأبيض، وأنكر ناس هذا المذهب وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده، وهذا ليس بشيء، وذلك أن الذين رَوَوْا أن العرب تُسمي السيف مُهنِّداً والفرسَ طرفاً هم الذين رَوَوْا أن العرب تُسمي المتضادين باسم واحد"<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك ما جاء في (باب الفعل اللازم والمتعدي بلفظ واحد) فقد قال ابن فارس فيه: "ويكون (فعل) بمعنيين متضادين نحو: بعثُ الشيءَ وبعثته: اشتريته، ورتوتُ الشيءَ: أرخيته وشددته، وشعبتُ الشيءَ: جمعته وفرقته"<sup>(2)</sup>.

والجدير بالذكر أن تفسيرات اللغويين اختلفت في تعليل سبب وقوع التضاد، فمنهم من رأى أن ذلك على سبيل الاتساع في الكلام فـ"قد" قال قطرب: إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد؛ ليدلوا على اتساعهم في كلامهم كما زاحفوا في أجزاء الشعر؛ ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب"<sup>(3)</sup>.

ومنهم من رأى أن التضاد في أصله يعود إلى معنى واحد، ثم حصل تداخل بين المعنيين على جهة الاتساع أيضا فقالوا " إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادين الأصل لمعنى واحد ثم تداخل (الاثنتان) على جهة الاتساع، فمن ذلك الصريم يقال لليل صريم وللنهار صريم؛ لأن الليل يَنْصِرِمُ من النهار والنهار يَنْصِرِمُ من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد وهو (القطع)، وكذلك الصارخُ: المغيثُ والصارخُ المستغيثُ سُميا بذلك؛ لأنَّ المغيثَ يصرخُ بالإغاثةِ والمستغيثُ يصرخُ بالاستغاثةِ فأصلهما من باب واحد"<sup>(4)</sup>.

وذهب فريق ثالث إلى أن سبب تضاد المعنيين يعود إلى كون أحد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره، ثم أخذ أحدهما من الآخر فهم يرون أنه " إذا وقع

(1) الصحابي: 99.

(2) المصدر نفسه: 226.

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 315/1.

(4) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 315/1.

الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربيُّ أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحيٍّ من العرب والمعنى الآخر لحيٍّ غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجونُّ الأبيض في لغة حيٍّ من العرب، والجونُّ الأسود في لغة حيٍّ آخر ثم أخذ أحدُ الفريقين من الآخر<sup>(1)</sup>.

ومهما يكن من أمر فإن التضاد أحد خصائص اللغة العربية، وهو سمة ظاهرة من سماتها التي أثرت هذه اللغة وأفادتها.

الخاتمة :

بعد هذه الجولة الطيبة مع المباحث الدلالية في كتاب الصاحبي لابن فارس يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يأتي:

1— عني ابن فارس في كتابه ( الصاحبي) بأنواع الدلالة، فأشار إلى الدلالة الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية أو التركيبية، فضلا عن الدلالة المجازية والدلالة الإسلامية، وهذا دليل على أن ابن فارس لغوي بارع ضليع في مجال اللغة.

2— يعتمد ابن فارس في كتابه (الصاحبي) إلى تفسير عدد من الألفاظ تفسيرا لغويا سواء أكانت ألفاظا قرآنية أم حديثية، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن دلالاتها إن وجدت، كالدلالة الإسلامية أو المجازية أو غيرهما، فمن ذلك تفسيره للفظة (الصلاة) إذ بين الأصل المعجمي لها عند العرب أولا ثم بعد ذلك تطرَّق إلى دلالاتها الإسلامية.

3— لم يغفل ابن فارس عن دور القرائن الدلالية في تحديد المعنى المراد؛ بل استعان بها في مواطن متعددة من كتابه (الصاحبي) من أجل تفسير بعض الألفاظ والكشف عن دلالاتها، ومن ذلك قول العرب عند المدح: قاتله الله ما أشعره، فحال العرب يدل على أن المراد به المدح من خلال التعجب من شاعريته لا الذم وهو أمر مشهور ومعلوم عندهم.

4— أدرك ابن فارس كيفية التطور الدلالي الحاصل في بعض ألفاظ اللغة، وأن المعنى الأصلي أو القديم للفظة إذا كان أوسع من المعنى الجديد لها ——— والذي فرضته

(1) المصدر نفسه: 315/1.

الحياة الجديدة ——— فإن ذلك يؤدي إلى ما يعرف بتخصيص الدلالة أو تضيق المعنى، أما إن كان المعنى الأصلي لها أضيق في مفهومه من المعنى الجديد نتج عنه ما يعرف بتعميم الدلالة، فإن كان المعنيان القديم والجديد متساويين فينتج عنه ما يعرف بانتقال الدلالة أو (نقل المعنى).

5- إن ابن فارس كان على دراية تامة بوجود علاقات دلالية بين الألفاظ، وأن هذه العلاقات إما أن تقوم على الاشتراك في اللفظ مع تغير المعنى وهو ما يعرف بـ (المشترك اللفظي)، أو تقوم على الترادف، أو التضاد أو العموم والخصوص... إلخ.

## References

- Jalal Al-Din Abd Al-Rahman Al-Suyuti, Al-Mizhar In Language Sciences And Its Types, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1998, 225.
- \_ Abu Abdul Rahman Al-Khalil Al-Farahidi Al-Basri, Al-Ain, Al-Hilal Library and House, 226, 357.
- \_ Abu Al-Baqaa Ayoub Bin Musa Al-Kafawi, A Dictionary Of Terms And Linguistic Nuances, Al-Risala Foundation - Beirut, 1990, 734.
- \_ Abu Al-Barakat Al-Anbari, Nuzhat Al-Albaa fi Tabaqat Al-Adabaa, Al-Manar Library, Zarqa - Jordan, 1985, 136.
- \_ Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili, Al-Khasa'is, The Egyptian General Book Organization, 1998, 239.
- \_ Abu Al-Hussein Ahmed Al-Loughi, Al-Sahibi In The Jurisprudence Of The Arabic language And Its Issues And The Sunnah Of The Arabs In Its Speech, Al-Ma'arif Library, Beirut - Lebanon, 1993, 207.
- \_ Abu Al-Hussein Ahmed Bin Fares Bin Zakaria, Standards of Language, Dar Al-Fikr, 1979, 265.
- \_ Abu Bakr Muhammad Bin Al-Sari Bin Al-Sarraj, Fundamentals In Grammar, Al-Risala Foundation, Lebanon - Beirut, 2009, 79.

- \_ Abu Bishr Amr Bin Othman Bin Qanbar Al-Harithi, Al-Kitab, Al-Khanji Library, Cairo, 1988, 14.
- \_ Abu Mansour Muhammad Bin Ahmed, Al-Tahdheeb, Arab Heritage Revival House - Beirut, 2001, 77.
- \_ Ahmed Mukhtar Omar, Semantics, The World of Books, Abdul Khaleq Tharwat Street, Cairo, 11, 1998.
- \_ Ahmed Naim Al-Karaeen, Semantics Between Consideration And Application, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1993, 85.
- \_ C. Fenders, Language, General Authority for Amiri Press Affairs - Cairo, 2014, 256.
- \_ Emile Badie Yaqoub, Arabic Language Jurisprudence And Its Characteristics, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul, 1999, 173.
- \_ Ibrahim Anis, Semantics Of Words, The Anglo-Egyptian Bookshop, Third Edition, 1976, 213.
- \_ Kased Al-Zaidi, Arabic Language Jurisprudence, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul, 1987, 180.
- \_ Lisan Al-Arab, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram Al-Afriqi, Dar Sader - Beirut, 1997, 265.
- \_ Mahdi Asaad Arar, Semantic Development: Shapes and Proverbs, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 2003, 182.
- \_ Rafi Abdullah Malo, The Semantic Investigations Of Al-Azhari In The Book Of Al-Zahir in Gharib Alfaz Al-Shafi'i, research in the Journal of Al-Rafidain Arts, 2008, 347.
- \_ Secrets of Rhetoric, Abu Bakr Abdul Qaher Bin Abdul Rahman Al-Jurjani, Al-Madani Press, Cairo, 2002, 89.
- \_ Shams Al-Din Abu Abdullah Al-Dhahabi, Biographies Of The Flags Of The Nobles, Al-Risala Foundation, 1985, . .
- \_ Stephen Ullman, The Role Of The Word In Language, Youth Library - Ismail Sirry Street in Al-Nira - Egypt, 2003, 67.

\_ Subhi Ibrahim Al-Saleh, Studies In Philology, Dar Al-Ilm for Millions, 1960, 302.

\_ The Collector Of The Rulings Of The Qur'an, Abu Abdullah Muhammad Al-Ansari Al-Khazraji, Egyptian Book House - Cairo, 1964 AD, 279.

## *The semantic investigation of Ibn Faris in the book ((Al-Sahbi ))*

**Abdul Rahim Ahmed Al-Amin\***

### **Abstract**

Faris in his book (Al-Sahbi on the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the Sunnahs of the Arabs in its speech). Because these investigations are of great value in the modern linguistic lesson, since all branches of linguistics are linked to connotation and to it all language systems end from phonemic, morphological, grammatical, or synthetic ... etc., in addition to that these investigations are valuable investigations that revealed the linguistic capabilities of Ibn Faris .

This study came in a variety of topics, some of which dealt with the definition of semantics and its types, and some of them revealed the semantic clues that Ibn Faris relied on in the interpretation of the meanings of the language, and some of them were concerned with semantic development, its forms and manifestations, and the last of which provided an indication of semantic relationships between expressions.

The research concluded that Ibn Faris was a skilled scholar in the various sciences of language, especially semantic ones. His book (Al-Sahbi) presented in his semantic discussion most of the topics

---

\*Lect./ Department of Arabic Language / College of Education for Human Sciences / University of Mosul.

of modern semantics, starting with the disclosure of semantics and its types and ending with the multiplicity of meaning and its change and its problems that appeared in the modern linguistic lesson.

**Key words:** connotation - meaning - clues - linguistic contexts.